يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفرّدٌ في حفلاتهِ كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعنيني من هذه الاحتفالات الاّ ذاك الذي أقامهُ اكبر شاعر عربي اكراماً لاكبر ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلڤان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، والى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايتهِ الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنابغة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجهُ نابغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلڤان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمّل ان يبلغ التمثيل العربي من النجاح ما بلغهُ التمثيل الفرنسوي منهُ . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . ماصر

ثمرات المطابع

* حديث القمر[1] — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خيالية عنوانها «أيها القمر» من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثمَّ أخذ حضرته هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى اليهِ أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزَلية وادبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصولٍ شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والالحاد والطبيعة باسلوب خيالي وقالب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من ورائهِ الى تربية ملكة التخيّل في الناشئة ، لأنَّ الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابة أعنّه هذه الصناعة الاَّ اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربيـة هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والاقتداء . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلّطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصوُّر والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكتّاب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، وربّ كلمةٍ من أحدهم تلدُ تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواحُ الأديان والشرائع والعادات ، وهم ألسنةُ السماء والأرض . واذا شهد عصرٌ من العصور أمةً ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف وخمول الطبائع

* مفكرة المعارف[1] أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامهـا

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليـه قرش صاغ اجرة البريد للخارج

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فانتقى لها أجود أصناف الورق وأجمل شكل للغلاف فجاءت غاية في الاتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه اليها الانظار

* La sœur du Calife. (1) — عهد الرشيد والمأمون من أجمل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبك هذا الموضوع جورجي بك زيدان منشئ الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الاديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرّف الافرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسوية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غربية جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فنهنئ زيدان بك باشتراك الغربيين مع الشرقيين في تقدير كتاباتهِ ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغتهِ ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزعة وطنية محمودة

(1) Fontemoing & Cie, éditeurs, Paris

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكابيتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكابيتول .
جمع غير قليل بينهم أرتيميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومتلوس وتريبونيوس وسنًّا وأنطونيوس ولبيدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس

المنجم — نعم قيصر . ولكنهُ لم يذهب بعد

أرتيميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة

ديسيوس — (مقدّماً له ورقة أخرى) ان تريبونيوس يرجوك ان تعيد قراءة هذا العرض اذا رأيتَ من وقتك متسعاً

أرتيميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمسُّ قيصر نفسه . اقرأها يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسّنا عن سواه

أرتيميدوروس — اياك والتأخير ! اقرأها حالاً

قيصر — ما هذا ؟ أجُنَّ الرجل ؟

بوبليوس — تنحَّ يا هذا جانباً

كاسيوس — أفي الأسواق تتهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى الكابيتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعهُ الآخرون)

بوبوليوس – (مخاطباً كاسيوس) أتبغى لغرضكم ان ينجح اليوم

كاسيوس – أيّ غرضٍ عنيت ؟

بوبوليوس – طاب نفساً (يقرب من قيصر)

بروتوس – (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوبوليوس ؟

كاسيوس – تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى افتضاح أمرنا

بروتوس – انهُ يقرب من قيصر . أنظر . ارقبهُ

كاسيوس – (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان افتضح أمرنا قتلتُ نفسي . فواحدٌ منا ليس براجع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !

بروتوس – تشدد ! انظر الى بوبوليوس . انهُ لا يتكلم عنا فهو يبتسم وملامح وجه قيصر لم يعلُها تغيُّر او انقلاب

كاسيوس – قام تريبونيوس بمهمتهِ خيرَ قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج بهِ خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريبونيوس)

ديسيوس – أين سمبر ؟ ليذهب في الحال يقدّم شكواه الى قيصر

سنّا – كاسكا ! انت أوّلُ من يرفع يده

قيصر – أمستعدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ بهِ ، فان قيصر ومجلسه يقوّمانه تقويماً

سمبر – أي قيصر الرفيع العظيم كليّ الاقتدار ! ان سمبر يطرح امامك قلبه الوضيع . . . (يركع)

قيصر – منعتك هذا . قد يفعل التملّق وتعفير الجباه فعله في صغار الناس فيثيرُ عاطفة نفوسهم ، فينسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيّرون فيها ويبدلون شأن الاطفال . لا تغرّنك نفسك فتحسب انّ بين جنبي قيصر دماً كدم البهل يذيبه

الكلام اللين والانحناء الواطئ والتملّق السافل المعوّج ، فيثنيهِ عن عزمهِ . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فاذا أنت ركعت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قيصر لا يقاصُّ بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر – أما من صوتٍ اكرم من صوتي يستعذبهُ قيصر فيصغي اليهِ ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس – أي قيصر . أُقبّل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حريته

قيصر – (متعجباً) ماذا ؟ بروتوس ؟

كاسيوس – عفوك قيصر عفوك ! اني أترامى على قدميك وأتسوَّلُ منك عفواً عن سمبر

قيصر – لو كنتُ نظيركم لتأثرتُ ؛ أو لو كنتُ ممن يرجو الغيرَ لتحوّلتُ عن عزمي مرضاةَ رجائهم . ولكني ثابتٌ في عزمي ثبوتَ نجم الشمال الذي لا يضاهيهِ في الفلك نجمٌ ثبوتاً . السماء ملأى بكواكب لا تعدُّ ولا تحصى . كلها تحترق ضياء وليس بينها سوى واحدٍ لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءةٌ رجالاً . رجالها من لحم ودمٍ ذوو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غيرَ واحدٍ راسخاً لا يُنازع ولا يتحرّك . فلأُرينكم اني ذلك الرجل . اني نفيتُ سمبرَ حازماً ، وسأبقيهِ في منفاه حازماً

سنّا – أواه قيصر . . !

قيصر – عني ! أتحاوِلُ ان ترفع جبال الأولمب ؟

ديسيوس – يا قيصر العظيم !

قيصر – ألا ترى بروتوس يركع على غير جدوى ؟

كاسكا – أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنهُ كاسكا أولاً وبعده بقية

المتآمرين ثم يطعنهُ بروتوس في الآخر)

قيصر — وأنتَ أيضاً يا بروتوس؟ فليسقط قيصر ! (يلتفّ بردائه ويسقط ميتاً)

سِنّا — يا للحرية ! يا للخلاص ! لقد مات الاستبداد ! اركضوا ونادوا بالأمر في الاسواق

كاسكا — ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق ! يا للحرية ! يا للنجاة !

بروتوس — (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنابلهم خوفاً) لا تخافوا أيها الأعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفى الطمع دَينه

كاسكا — اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس — وكاسيوس أيضاً

بروتوس — أين بوبليوس ؟

سِنّا — هنا وقد أضاع رشدَهُ

سمبر — خذوا حذركم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصموا بالاتحاد

بروتوس — دعوا الحذَر والاعتصام جانباً. وأنتَ بوبليوس تشجَّع . اننا لا نريد بك شرًّا ، ولا نريد بأحدٍ من الرومانيين شرًّا

كاسكا — ابتعد عنا يا بوبليوس لئلاّ يهجم علينا الناس ويلحقون بشيبتك أذًى

بروتوس — نعم اذهب . فلا يحملُ عبءَ هذا الأمر الاّ فاعلوه . (يرجع تريبونيوس)

كاسيوس — أين أنطونيوس ؟

تريبونيوس — فرَّ الى بيتهِ رُعباً. الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون كأنهُ يوم النشر

بروتوس — ايهٍ أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمركِ فينا . كلنا يعلم ان مصيره الى الموت ولكنهُ يجهل ميعاد قدوم الساعة

كاسيوس — من يقتطعُ عشرين سنة من ثوب حياتهِ ، فانهُ يقتطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس — اذن ، الموت دواء نافع وما نحن الاّ أصدقاء قيصر اذ اختصرناله خوفه من الموت . فلتنحنِ أيها الرومانيون ولنغسل أيدينا في جراح قيصر نخضّبها حتى الاكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهيّوا بنا الى الساحة نرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعتق ويا للحرية !

كاسيوس — انحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بألسنٍ مجهولةٍ وفي بلدان لم تخلق بعد

بروتوس — نعم وسيُدمى مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند تمثال بومبـاي

كاسيوس — وعلى عدد تلك المرار سيلقّبنـا المستقبلُ بالقوم الذين أنالوا وطنهم الحرية

ديسيوس — أتذهبون ؟

كاسيوس — نعم ، بروتوس يقودنا ، وأحسنُ قلوب رومه وأشجعها تسير على عقبهِ . (يدخل خادم)

بروتوس — سكوتاً . مَن القادم ؟ صديق لأنطونيوس

الخادم — (راكعاً) أي بروتوس . بذا أمرني أنطونيوس : أخرُّ ساجداً وأعفّر وجهي وأقول « ان بروتوس نبيلٌ حكيم شجاعٌ وأمين وكذلك كان قيصر قديراً جسوراً محبًّا وعظيماً . اني أحبُّ بروتوس واكرمهُ وقد خفتُ قيصر فأحببتهُ واكرمتهُ . فليسمحْ بروتوس وليؤمنْ لي سبيل قدومي اليهِ أستفسرهُ سبب قتل قيصر ، وله عليَّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ بروتوس حيًّا ؛ بل أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق » بذا نطق سيدي انطونيوس

بروتوس — لنعم الرومانيُّ الحكيم الشجاع سيدك . ما ظننتهُ بأقلَّ مما هو عليهِ قط . ابلغهُ يحضر الينا اذا شاء ، فنقنعهُ ثمَّ ينقلبُ الى أهله آمناً

الخـادم — سآتي بهِ في الحال　　(يخرج الخادم)

بروتوس — سيكون منّا . أنا واثقٌ من ذلك

كاسيوس — حبذا لو تمَّ ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفةً منهُ ، وما خانتني فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس — ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس انطونيوس

انطونيوس — (ينظر جثة قيصر ملقاةً ، يركع الى جانبها) أي قيصر[1] ذا السلطان ! أيطرحونك ارضاً ؟ أتتكمش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك الى مثل هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل مآربكم ايها السادة فلا أعلم من تستسمنون بعد قيصر فتدمون . ان كنتم اياي تقصدون ، فلستُ بواجدٍ زمناً للموت أليق من زمنٍ مات فيهِ قيصر . ولا آلةً على نصف شرفِ آلةٍ أغناها أنبلُ دمٍ في هذه الدنيا . ان كنتم تضمرون لي العداء فأتوسل اليكم ان تظهروه الآن وسواعدكم الحمرُ تتبختر وتدخّن . لو عشتُ ألفاً ما لقيتُ نفسي بأجدر بالموت مني الآن مطروحاً الى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس — لا ترجُ موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر الى هـذه الأيدي وما جنتهُ فتخالنا قساةً سفّاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليهِ قلوبنا . انك لو استطعت النظر اليها لرأيتها ملآى بالحنان والرأفة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر الاَّ شفقةً على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليهِ وابتلعتها كما تبتلع النارُ ناراً أقلَّ منها التهاباً . أما أنت يا انطونيوس فإنّا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتآمرين

وتقبلك بيننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحميك بسواعدنا ، فترجع سيوفنا مفلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام المُلك الجديد

بروتوس — صبرَك حتى نسكّن روع الجمهور الذي يكاد يجنّ خوفاً ثم أخبرك لما أقدمتُ على قتل قيصر وانا صديقه الصادق

انطونيوس — لا اشكُّ في حكمتكم . هاتوا كلٌّ منكم يده الحمراء . هاتها أنت أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسيوس وأنت متلوس وأنت سنّا . يدك ايها الشجاع كاسكا . وأنت يا تريبونيوس هاتها الآخر في دورك ولكنك لست بالآخر في درجة حبي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قدميَّ تكادان تزلّان بي عن موطئ الشرف فما أنا في أعينكم الاّ واحداً من اثنين — اما جبان او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحببتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلّت علينا روحك ورأتني اصطلح مع اعدائك واضعاً يديَّ بأيديهم الدامية على مرأى من جثتك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدّ وقعاً عليك من قتلهم اياك ؟ ليت لي عدد جراحك عيوناً تذرف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقفٌ أليق بي من تبادل عبارات الوفاق مع اعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل الجسور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مخضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يا لك من غزالٍ تكاثرت عليهِ امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك كاسيوس . ان اعداء قيصر لا يقولون فيهِ أقلَّ مما قلتُ فما بالك باصدقائهِ . ان قولهم لتواضع بالغ حدّه

كاسيوس — لا ألومك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصديق أنت

فترجى ، أم عدوٌّ فيذهب كلٌّ في سبيله !

أنطونيوس — لو لم اكن صديقكم ما وضعتُ يدي بأيديكم . انما لقد أضلّتني شجوني حينما نظرتُ قيصر ملقىً . اني صديق كلٍّ منكم ، وكصديقٍ أرجوكم ان تقنعوني بأن قيصر كان خطِراً

بروتوس — ان لم نقنعك بذلك كان عملنا وحشيًّا لامسوّغ له . أي انطونيوس انّ الذي دعانا الى قتل قيصر لكافٍ لاقناعك ولو كنتَ ابناً له

أنطونيوس — هذا كلما أطلب . وأتوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان أذهب بجثتهِ الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازتهِ

بروتوس — ليكن لك ما تريد

كاسيوس — لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب

بروتوس — لا . لا . اني سأقف فيهم خطيباً أولاً وأُبيّن لهم اسباب قتل قيصر ، واذكر ان انطونيوس سيقيم له الاحتفال اللائق بدفنهِ باذن منا . ذلك أشفع لعملنا وأضمن

كاسيوس — لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي

بروتوس — (لانطونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ! انك ستتكلم بعد ان اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت ولكن لا تذمنا ، والاّ فلا يكون لك شأن في الجنازة

انطونيوس — اني لا أطلب اكثر من هذا

بروتوس — هيّ الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)

انطونيوس — (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ! غفرانك ان نظرتني اتبادل الودَّ والأدب مع هؤلاء الجزارين ! انك لبقية أشرف رجلٍ عاش

في الدنيا . ويلٌ لليد التي سفكت هذا الدم الثمين ! انّ جروحك تفتح شفاهها العقيقية كالافواه الحرساء تستنطقني نبوةً هي لعنةٌ تكرشف الناس . ستمتلئ جوانب ايطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيهِ والابن على أبيهِ والمملكة شعبها بعضهم لبعض عدوًّا . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم ان رأت أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية الفظائع . وثمَّ روح قيصر تزأر ثائرة يصحبها اله الشرّ الجهنمي منادياً بالويل والثبور على هذه البلاد فتنطلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ جوانب الأرض جيفاً ليس من يدفنها . (يدخل خادم) أخادم اوكتافيوس قيصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قيصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك . . (يرى جثة قيصر) ويلي ! قيصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابكِ . ان الحزن مجلبةٌ للحزن وها عيناي أدمعتا اذ رأتا الحزن يجول في عينيك . . . أقادمٌ مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — عُد اليهِ مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومة بالبلد الأمين لاكتافيوس بعد . انها نابحة ملآنة خطراً . عُدْ . عُدْ . قلْ له يلبث مكانه ولا يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أيّ محملٍ يحملون فعلةَ هؤلاء الرجال السفاحين ، ثم نذهب ونروي الأمر لاوكتافيوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان بجثة قيصر)

« المشهد الثانى »

يدخل بروتوس وكاسيوس ولفيف من الاهالي

الاهالي — (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس — اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطيباً ايهـا الاصدقاء . كاسيوس ! اذهب الى الشارع الآخر وفرّق الجماعات . ليبقَ الذين يودُّون سماعي هنا ، أما الذين يبغون اللحاق بكاسيوس فليتبعوه . إنّا سنبئكم عن سبب قتل قيصر جهاراً

العامي الأول — أنا سألبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني — وأنا سأسمع كاسيوس ثم نقابل برهان هذا ببرهان ذاك .

(يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر)

العامي الثالث — قد اعتلى بروتوس النبيل المنبر . اسكتوا !

بروتوس — اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطنيّ واصدقائي . اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدّقوني ، لأن لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زنوني بميزان حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيموا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأُناديه قائلاً : ان محبتي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لمَ قتلت قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتلت قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتلته حباً بروميه ! أوددتم لو متم ارقاء وبقي قيصر حياً ؛ أم ان يموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . ؟ انّ قيصر أحبني ، فأنا أبكيه ، انهُ كان حظاً مبخوتاً . فأنا أفرح له ؛ انهُ كان شجاعاً ، فأنا اكرمهُ ؛ نعم ، ولكنهُ كان مطماعاً فقتلته . ها دموعي جزاء محبته اياي ، ها فرحي وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وها كم الموت جزاءً

عدلاً لطمعه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودّ ان يكون رومانيًّا ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سَفُل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . . . هانذا واقف انتظر الجواب . . .

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم. اني لم افعل بقيصر غيرَ ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُوّنِ خبر موته في سجل الكابيتول وذُكرت معه مفاخره وانتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة ! وكذلك ذكرت معايبه التي استحقّ الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قيصر) ها جثة قيصر قدمت يبكيها انطونيوس الذى سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام القول. اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجرَ نفسه أغمده في صدري اذا دعاني اليه داعي حبّ وطني .

الجميع — ليحي بروتوس ! ليحيى ! ليحيى !

العامي الأول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامى الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احلّوه محل قيصر !

العامي الرابع — انهُ قد جمع محاسن قيصر ، فلنتوّجه !

العامي الاول — سنسيرُ وراءه الى بيتهِ هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان بروتوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس — دعوني أذهب وحدي أيها المواطنون الصالحون . امكثوا أنتم واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا لأنطونيوس عندما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤبناً فالبثوا مواضعكم ولا تلحقوا بي . دعوني أذهب وحدي　　(يخرج)

العامي الاول — امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني — ليصعد الى المنبر فنسمعهُ . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس — اني مدين لكم من فضل بروتوس . . .　　(يصعد الى المنبر)

العامي الرابع — ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث — انهُ يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع — لقد أحسن صنعاً . فخير له ان لا يثير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول — تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث — أكيد . مباركٌ لنا خلاص روما منهُ

العامي الثاني — اسكتوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس — أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع — اسكتوا . دعونا نسمعهُ

أنطونيوس — أيها الرومانيون مواطنيّ وأصدقائي . أعيروني سمعكم . لقد جئتُ لأدفنَ قيصر لا لأؤبّنهُ . ان الشرّ يعيش بعد فاعله أما الخير فيدفن الى جانب رفاتهِ . فليكن حال قيصر كذلك . . . ! خطب فيكم بروتوس النبيلُ فأراكم ان قيصر كان يطمح ببصره الى الملك . إنْ صحَّت التهمة فانها لكبيرة على قيصر ، وقد نال عليها جزاءهُ كبيراً . ها أنا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي — صديقاً عادلاً أميناً — ولكنَّ بروتوس يظنهُ كان مطماعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامهِ . لقد جاء قيصر من فتوحاتهِ بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فداهم الفادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . واللهِ ان للطمع غير هذه الاخلاق ! ولكنَّ بروتوس يراه مطماعاً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامهِ . أما رأيتم يوم لوبركال وقد قدَّمتُ له التاج ثلاثاً فردَّني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونهُ طمعاً ؟ . ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطماعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامهِ . ما أنا مفنّدًا بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه كلكم فيما مضى وحاشا لحبكم ان يكون بلا سبب . فماذا الذي يقصيكم عنهُ الآن فلا تندبونهُ . ايهٍ أيها الادراك . أين أنتَ . أتركتَ رؤوس بني آدم وفررتَ الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونَك . ان قلبي فارقني ولحقَ بقيصر في هذا التابوت . حنانيك قلبي عُدْ اليَّ

العامي الأول — أرى معظمَ كلامه معقولاً

العامي الثاني — لو تدبرتَ الأمر لوجدتَ ان قيصر قد ظُلِم

العامي الثالث — اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع — هل تنبهتَ الى ما قال عن التاج ؟ انهُ لم يقبل التاج . اذن لم يكن طامحاً الى الملك

العامي الأول — ان صحَّ القول فسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون

العامي الثاني — مسكين أنطونيوس ! لقد احمرَّت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث — انهُ لأنبلُ رجلٍ قام في رومه

العامي الرابع — اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس — بالأمس كنّا وكلهُ قيصرَ تقفُ في وجه العالم كله لا تردّ واليوم نحن وها هو ملقىً الى الحضيض أوضعَ من ان يُرمق بنظرةِ اكرام . . . أيها السادة !

لو أردتُ ان أحرّك عاطفــةَ قلوبكم وأفكاركم . أو ان أثيرَ غضبكم لخطّأتُ بروتوس ولخطأتُ كاسيوس ولخطأتُ غيرهما كثيرين . ولكنني لا أفعل ذلك أبداً انهم نبلاء أشراف . كيف أجسر ان أخطّئهم . اني اوثر ان أخطّئ الميت وان أخطّئ نفسي وان أخطئكم جميعاً على ان أنسبَ الخطأ لرجالٍ كرام مثل هؤلاء . أرأيتم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتها في خزانتهِ . هي وصيتهُ لو سمع أهلُ رومه مضمونها. عفوكم فلستُ بقارئها لكم . لو سمع أهلُ رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلثمون جراحهُ ، ولخضّبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسوّلوا شعرةً من شعرهِ يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العامي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا أنطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

أنطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فلستُ بقارئها . لا يليق ان تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الاّ رجال — رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيتهُ ثُرتُم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ! لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكتْ يداه ! اهٍ ما أوخم العاقبة لو علمتم !

العامي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا انطونيوس . محتمٌ عليك ان تقرأ وصية قيصر

انطونيوس — أتصبرون على ذلك ؟ أتستطيعون ان تمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحدَّ اذ ذكرتها لكم . انى أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أغمدوا خناجرهم في صدر قيصر . انى أخشى ذلك كثيراً

العامي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامي الثاني — تباً لهم من قتلة . سفكة ! الوصية . اقرأ الوصية !

انطونيوس — لقد أحرجتموني فجبرتموني على قراءتهـا . دونكم جثة قيصر . التفّوا حواليها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذي كتب الوصية . هل تسمحون لي بالنزول ؟

الجميع — انزل . انزل

العامي الثاني — انزل

العامي الثالث — سنفسح لك مجالاً بيننا

العامي الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامي الأول — ابعدوا عن الجثة

العامي الثاني — افسحوا مجالاً لهذا النبيل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا مني كثيراً . افسحوا لي قليلاً

كثيرون — لا تضيّقوا عليهِ . افسحوا المجال . ارجعوا

أنطونيوس — ان كان في مآقيكم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر) كلكم يذكر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلةَ صيفٍ وجلس في قباب مضروب على أثر عودته من نصرٍ مبين على أعدائكم [1] . انظروا . هنا مرَّ خنجر كاسيوس . تبيّنوا طعنة كاسكا الحاقد . انها مزّقت الرداء تمزيقاً . وهنا طعن بروتوس المحبوب طعنتهُ . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا في طعنتهِ انظروا كيف نزع النصل المشومَ ففتح باباً خرج منـهُ الدم يجري ليتحقق القارع القاسي . ايهٍ أيتها الآلهة ! قولي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدُّ طعنة أصابت قيصر . فانهُ عندما رأى بروتوس يطعنهُ ، التفَّ بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب تمثال بومباي قتيلَ الغدر ونكران الجميل أكثر منهُ قتيلَ السيوف والخناجر . بالسقوط

(١) هي موقعة نرفي سنة ٤٧ قبل المسيح وتعد من اشهر مواقع يوليوس قيصر

قيصر من سقوط ! أي مواطنيَّ الاعزاء انّا سقطنا كلنا بسقوطه ، أنا وأنتم وكل الرومانيين . أما الغدر والخيانة فانتصرتا وعاثتا على ظهورنا . أراكم تذرفون الدمع كقطر الندى . لقد مسّت الرحمة قلوبكم . كلُّ هذا وقد شاهدتم الرداء ممزّقاً فما تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشماً (يرفع الرداء عن جسد قيصر) ها كم قيصر .
ها جسده شوّهتهُ أيدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا لهول المنظر !

العامي الثاني — يا لقيصر النبيل !

العامي الثالث — يا لشؤم هذا اليوم !

العامي الرابع — آه أيها الخونة السافلون

العامي الاول — انهُ لمنظرٌ دمويٌّ فظيع

العامي الثاني — سننتقم له

الجميع — الانتقام ! الانتقام . هلموا نتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا . اذبحوا . لا تدعوا خائناً يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنون

العامي الاول — سكوتاً . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — نسمعهُ . نتبعهُ . نموت معهُ

انطونيوس — حلمكم ايها الاصدقاء الصالحون . حلمكم اخوانى الاعزاء . ما قصدتُ أن أحرّك طوفان ثورتكم . انَّ الذين أقدموا على هذه الفعلة لأقوامٌ نبلاء حكماء قد يكون لهم من أنفسهم عذرٌ لا أعلمهُ يبرّرهم في أعينكم . لم آتِ لأحوّل قلوبكم عنهم فلست بالخطيب المفوّه مثل بروتوس . ما أنا الاّ ذاك الرجل الساذج الذي يحبّ صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حقَّ العلم . ليس لي فهم ولم أتعلم الحكمة ولم أُعطَ موهبة الخطابة لأثيرَ فيكم دمكم . اني اهرفُ بما اعرف